

تنشيط المسؤولية المتبادلة فى العلاقات البشرية (2)

"واجب منزل" "Home Work"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD26813.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsyach2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/08/26

السنة السادسة - العدد: 2186



مقدمة:

من الكلمات المظلومة (أو الظالمة المظلومة) كلمة "المسؤولية" مثل كلمتى "الحب" و"الحرية" ومثلهما، كنت فى السبعينات قد وصلنى تعريف جميل (موضوعى للأسف) عن ماهية الحب، وأنه "الرعاية، والمسؤولية" وكنت كثيراً ما أمزح مع الإعلاميين الشباب حين يسألوننى عن ما هو الحب وأقول لهم هذا التعريف، ثم أضيف: إن هذا التعريف الموضوعى يكاد يطفىء لهيب الحب المشتعل، فهل يمكن أن يتصور أحدكم أنه يقول لحبيته "تعالى لأرعاك وأتحمل مسؤوليتك (أنت وأهلك)" ويكون هذا هو الحب؟ فيضحكون وأضحك.

ثم إننا حين نهتف للحرية وننادى بها ونفرح لها ونرقص معها إذا بنا نفاجاً بالمسؤولية تحيط بها حتى تكاد تخنقها، ولا نعرف أين الحدود التى يمكن أن تتوقف عندها حتى لا تحد من حركتها وانطلاقها.

وأخيراً ما هى علاقة المسؤولية بالوعى، والوعى بالوعى، بما يصاحب ذلك من شوك البصيرة، وأزمة اتخاذ القرار، وتحديات الاختيار.

إذا كان الأمر كذلك، فما الذى اكتشفناه بالضبط فى اللعبة التى لعبناها الأسبوع الماضى ونشرنا استجابات المشاركين فيها وكيف أنها انسابت بسلاسة تفوق كثيراً مما توقعنا؟ قررت اليوم كتجربة - ولأسباب خاصة - أن أحفز الأصدقاء حفزاً للقيام بالتعليق على ما نشر أمس بدلاً من أن أبادر أنا وذلك.

أولاً: بإعادة نشره "تفريغ النص"

ثانياً: يوضع أسئلة عليه كواجب منزلى (Home Work)

تفريغ النص

(إعادة لما نشر أمس)

.....

.....

د. يحيى: إحنا من يوم ما أبتدينا يا د. دينا لعبنا أى لعبة؟ دى سادس جلسة. مش كده

د. دينا: لأه، مش فاكرة، أنا المرار اللى كنت فيها مالعبناش

د. يحيى: اللعبة اللى خطرت لى اسمها "أنا مسئول عن كده"، بس نشرح فكرة اللعب للجماعة

الأول: فيه حاجه أسمها "لعبة"، أولاً: ساعات نقول شويه كلام ونكمله بأى حاجة، واحنا حنشوف دى بعدين، لكن فيه طريقه تانيه إن أحنا نقول أى حاجه ونختمها بجمله معينه، الطريقه التانيه دى نادر ما بنعملها هى عبارة عن إن الواحد يقول أى كلام ويقول بعده جملة مثلاً النهاردة حانضيف: "وأنا

مسئول عن كده"، يعنى أى كلام من أول مثلا "اللون الأحمر ده دمه ثقيل" لغاية: أى حاجة، وبعدين "أنا مسئول عن كده" أى كلام بقى، مثلاً أنا مش فاهم حاجة وأنا مسئول عن كده البلد ديه مش نافع "وأنا مسئول عن كده" يعنى بنقول أى كلام: رباط الجزموه مفكوك وأنا مسئول عن كده "أنت مش حا تخف" وأنا مسئول عن كده، وفعلاً أى كلام إنشا الله عليك، أو على غيرك، أو على حاجة عامة أو على حاجة خاصة وتنتهيها بكلمه "وأنا مسئول عن كده" بس كل واحد يخاطب كل واحد بأسمه يا فلان ويقول أى جملة: تخصصك أو تخصصه أو تخصص حاجة عامة المهم "هنا ودلوقتى" وينتهيها بكلمة "وأنا مسئول عن كده". مين يبدأ؟

أحمد ناجى: عم ياسر أنا هنا ودلوقتى

د. يحيى: يا أحمد: جملة من غير مقدمات وتروح لاحقها من غير تفكير "وأنا مسئول عن كده".

أحمد ناجى: أنا دلوقتى خايف من الموت وأنا مسئول عن كده

د. يحيى: برافو، كده بالظبط، أنا الود ودى الحقيقة تعملها يا أحمد مع كل الناس فى المجموعة،

بشروط تقول لكل واحد حاجة مختلفة

أحمد ناجى: ماشى

د. يحيى: ومالكش دعوه لها معنى ولا ملهاش معنى، بس المهم ما تقولش هنا ودلوقتى ولا

مقدمات ولا حاجة، أنت عملتها كويس كتر خيرك بس حاسأل زملاى الأول عشان الوقت: نعملها مع

كل الناس ولا ثلاثه أربعة؟ ولا مع واحد بس؟ زى ما أنتوا عايزيين مثلاً أحمد لعب مع ياسر يبقى

كده يبقى ياسر يشتغل عليه الدور وكفاية، مش كده أخف شوية ياللا يا ياسر

ياسر: يا أحمد يافىصل أنا عاوز أتكلم وخايف أخرج وأنا مسئول عن كده

د. يحيى: ياللا يا أحمد يا فيصل إختار حد وقول له أى جملة عليك، عليه، عموماً، بس هنا

ودلوقتى

أحمد فيصل: يا رضا أنا مش حاجى تانى متأخر "وأنا مسئول عن كده"

د. يحيى: ياللا يا رضا لأى حد: يبقى عليه الدور يا فلان أى جملة وبعديها أنا مسئول عن كده

رضا: يا عصام أنا خايف على بلدى وأنا مسئول عن كده

د. يحيى: مع حد مالعبش يا عصام

عصام: يا "رنا" مفيش فايدة فى الشعب المصرى وأنا مسئول عن كده

رنا: يا شيماء شكلك منورة النهارده "وأنا مسئولة عن كده"

شيماء: يا مدام "مها" أنا إن شاء الله حانج فى دراستى وأنا مسئولة عن كده

د. يحيى: طبعا كتر خيرك إحنا قولنا أى جملة بس لو كانت هنا ودلوقتى تبقى أفضل بس ماشى

مدام "مها": يا دكتورة دينا أنا تعبانة وأنا مسئولة عن كده

د. دينا: يا عم محمد فى كذا حد مش موجود معنا النهارده "وأنا مسئولة عن كده"

عم محمد: يا دكتورة ريهام مصر حاتفضل مصر وأنا مسئول عن كده

د. ريهام: أنا محبته "وأنا مسئولة عن كده"

د. يحيى: طيب كلكم لعبتوا طيب أى حد ينقى ألعب معاه

عم محمد: (رفع إيد)

د. يحيى: يا عم محمد أنا "الوحدى" وفى "غاية الألم"، "وأنا مسئول عن كده"

تطوير

د. يحيى: طيب ممكن نعمل كذا تطوير فى اللعبة دى، شوفى يا د. ريهام، كان فيه حاجات اتقالت

عمومية بالنسبة لعصام، ورضا، وعم محمد مثلاً عملوها يعنى لمصر وكده، ودى مقبولة لإننا بنقول

أى كلام، لكن أنا باقترح نلعب تانى ونحدد مرّة "أنا" ومرّة "إنت" فاللى لعبها "أنا" يلعبها "إنت" إيه رأيك يا ريهام

د.ريهام: موافقة، ياريت

د.يحيى: إحنا عاوزين حاجه هنا ودلوقتى من غير ماتقولى هنا ودلوقتى اللى لعب "أنا" حايلعب "إنت" واللى لعب "أنت" حايلعب "أنا" واللى لعب عمومى حايلعب الاثنين "أنا" و"أنت".

د.ريهام: يا ياسر إنت النهارده قربت شوية "وأنا مسئولة عن كده"

د.يحيى: أنت لعبت إيه يا ياسر أنا نسيت آه أنا خايف أتكلم وأنا مسئول عن كده طيب فاضل "إنت" ومش ضرورى نفس الشخص نقى حد تروح رازعه "إنت" وتكمل

ياسر: إنت يا أحمد (فيصل) جيت فى ميعادك، جيت بدرى عن كل مره "وأنا مسئول عن كده"

د.يحيى: ياللا يا أبو حميد لحد مالعبش

أحمد فيصل: يا رضا إنت قلقان وأنا مسئول عن كده

د.يحيى: إنت بقى حاتلعبها الإثنين علشان إنت لعبتها عمومى لمصر

رضا: يا "رنا" "أنا" قلقان فعلا "وأنا مسئول عن كده"

يا رنا "إنتى" أحسن "وأنا مسئول عن كده"

د.يحيى: ياللا يا رنا

رنا: يا شيماء أنا شيفاكى أحسن "وأنا مسئولة عن كده"،

يا شيماء أنا حاسه بسعاده "وأنا مسئولة عن كده".

د.يحيى: أنتى المره اللى فانتت لعبتى أنا ولا أنتى؟

د.دينا: قالت لشيماء أنتى منوره النهاردة "وأنا مسئولة عن كده"

د.يحيى: أنتى لعبتى "أنا" فاضل "إنت" بقى

شيماء: يا عم محمد إنت سرحان وأنا مسئوله عن كده

د.يحيى: إنت يا عم محمد المره اللى فانتت لعبت مصر فتلعب مع حد: "أنا" مره و"إنت" مره.

عم محمد: يا أحمد يا ناجى أنا إبتديت تتحسن "وأنا مسئول عن كده"،

وبعدين إنت (كلام غير واضح) "وأنا مسئول عن كده"

د.يحيى: (لأحمد ناجى) إنت لعبت "أنا" المره اللى فانتت فاضل "إنت"

أحمد ناجى: يا شيماء أنا شايفك شايله هم "وأنا مسئول عن كده"

د.يحيى: ديه "أنا" لسه "أنت" مره ديه ومره ديه

أحمد ناجى: "يا أحمد بس" إنت صامت زياده عن اللزوم "وأنا مسئول عن كده"

د.يحيى: ياللا يا أبو حميد مره "أنا" ومره "إنت"

أحمد بس: (لأحمد ناجى) إنت اللى كلامك زياده عن اللزوم وأنا مسئول عن كده

د.يحيى: ليه بتقول لأحمد وهو لعب، مين اللى مالعبش؟ عصام أو الدكتور ريهام ياللا يا أحمد

أحمد بس: (للدكتور ريهام) أنتى جايه متأخره وأنا مسئول عن كده

د.يحيى: فاضل أنا بقى

أحمد بس: (للدكتور يحيى) أنا بقولك الله يباركلك والله يخليك وأنا مسئول عن كده

د.يحيى: فاضل مين مالعبش؟ مدام "مها"

مدام مها: "إنت" يادكتور كويس جدا "وأنا مسئولة عن كده"،

يا دكتور يحيى "أنا" بحبك وأنا مسئولة عن كده

د.يحيى: فاضل انا مين اللى يختار ألعب معاه

د.دينا: أنا مالعبتش المره الثانية
د.يحيى: يبقى إنتى الأول إتفضلى
د.دينا: يا دكتور يحيى أنا حاسه إنى أنا أحسن اليومين دول وأنا مسئوله عن كده
د.يحيى: فاضل عصام
عصام: يا دكتور يحيى "أنا" ناجح فى حياتى العمليه وأنا مسئول عن كده ،
يا د. يحيى "إنت" إنسان كويس وأنا مسئول عن كده
د.يحيى: أنا لعبت "أنا" المره اللى فاتت: يبقى فاضل "أنت"
إنت يا أحمد يا ناجى صعب جدا، وأنا مسئول عن كده
اتتهى النص

ثانياً: الأسئلة (الواجب المنزلى Home Work)

أنتظر من الأصدقاء المشاركة فى الأجابه على هذه المجموعة من الأسئلة مع الاستشهاد
بالأسماء ما أمكن ذلك:

- 1- من الذى اكتشف مسؤوليته عن أعراضه أو معاناته (أم كم واحد)
- 2- من الذى اكتشف مسؤوليته عن تقصيره أو قصوره؟
- 3- من الذى اكتشف علاقته بزميل لم تكن ظاهرة له بهذا الوضوح؟
- 4- من الذى امتدت مسؤوليته خارج دائرة المجموعة؟ (مسئولية عامة) هل كان هذا هرباً من
العلاقة بأشخاص محددين أو بنفسه، أم أنه انطلقاً مما تمثله المجموعة إلى جماعة أكبر؟
- 5- هل هناك فرق بين الجزء الأول من اللعبة (استجابة طليقة) والجزء الثانى بتحديد استعمال
"أنا" ثم "أنت"؟ ما هو؟
- 6- كيف يكون الشخص مسئول عن رأيه فى الآخر أو حكمه عليه، مع أنه هو الذى قال الرأى
أو أصدر الحكم؟
- 7- هل هناك فرق بين مسؤولية الأطباء الثلاثة (د. دينا، د. ريهام، د. يحيى) وبين مسؤولية
المرضى؟
- 8- كيف يكون المريض مسؤولاً عن الطبيب كما لاحظنا حين عبر بعض المرضى عن ذلك؟
- 9- كيف يكون أحد المرضى مسؤولاً عن "قلق" زميله؟ أو عن "هم" زميله، بهذه المباشرة؟
- 10- كيف يكون أحد المرضى مسؤولاً عن تحسن زميله "أنت أحسن وأنا مسئول عن كده" هل
يعنى هذا أنه التقط إسهامه فى علاج زميله؟
- 11- كيف كشفت اللعبة أن التحسن هو مسؤولية المريض نفسه وليس فقط بفضل الطبيب أو
الزملاء، كما كان المرض هو مسؤوليته؟
- 12- كيف يكون صمت أحد الزملاء مسؤولية الآخر وليس مسؤولية الصامت: "أنت صامت أنا
مسئول عن كده"؟

13- والعكس صحيح: كيف تكون كثرة كلام أحدهم مسؤولية المستمع أيضاً؟

14- كيف يكون المريض مسؤولاً عن كون الطبيب "إنسان كويس"

الخلاصة

أتمنى ان يكون وضع هذه الملاحظات فى شكل أسئلة أكثر حفزاً للمشاركة، لأننى بعد أن قرأتها
شعرت أنها إجابات أكثر منها أسئلة.

أما عن رايى فيما يتعلق بالعلاقة بالموضوع وما يخص ما جاء فى المقدمة فقد حضرنى الفرض

المبدئي التالي:

الفرض

أولاً: المسؤولية الموضوعية هي "حركية وعي" تبدأ في "حضور آخر" "هنا والآن"، فهي أساس العلاقة بالآخر.

ثانياً: إن كل واحد مسؤول عن كل نفسه في الصحة والمرض، وعلى طريق المرض والصحة.

ثالثاً: إن أي قدر من المسؤولية، مهما صغر، هو جيد ومهم للمشاركة مع مسؤولية الآخر المشارك فتتشتط الحركية ويتخلق الوعي الجمعي.

رابعاً: إن تحريك المسؤولية في جماعة يخفف من رعب المسؤولية الفردية وفي نفس الوقت يعمقها.

خامساً: من يتحمل مسؤولية نفسه يستطيع أن يتحمل مسؤولية غيره.

سادساً: إن تنشيط المسؤولية بهذا المعنى هو بداية شديدة التواضع لكنها شديدة الأهمية.

سابعاً: إن تبادل المسؤولية ينميها ويحفزها ليس بالضرورة بين نفس الشخصين وإنما مع أي وعي مشارك حاضر في "هنا والآن".

ثامناً: إن الرجوع إلى التعبير الذي جاء في المقدمة من أن الحب هو "الرعاية والمسؤولية" يمكن أن يصاغ بشكل آخر يقول: إن العلاقة بين البشر تبدأ بالوعي بالمسؤولية عن كل ما هو أنا، ثم عن الآخر الذي أتحرك نحوه، مع ضمان قدر من الاستمرار والتحمل حتى تؤتي ثمارها.

تاسعاً: إن هذا النموذج المصغر يمكن أن يكون هو الجاري أو المأمول عبر العالم في مراحل التطور الإيجابي لأي مجموعة بشرية تشارك في تنمية العلاقات الحقيقية كما خلقها الله بدءاً بالمجموعات المتجانسة امتداداً للوطن فكل العالم.

عاشراً: إن الله سبحانه (بالمعنى الموضوعي الآتي أولاً) سوف يحاسبنا على حمل أمانة أي قدر من المسؤولية، وأيضا على العمى عن هذه المسؤولية إذا نحن عمينا عنها. (وهذا الجزء أكملناه في المناقشة وقد تتاح الفرصة لعرضه مع التعليق).

*** **

في ذكرى تأسيسه : 10

شبكة العلوم النفسية العربية... بـ

10 : شخصيات من أبرز العلماء النفسانيين العرب

بلقـ

"الراسخون في العلوم النفسية"

www.arabpsynet.com/Rassikhoun/RassikhounCongrat.pdf

الطبع النفسي :

يعيى الرخاوى - احمد عطاية - محمد أحمد النابلسي - طادق السامرائي - عدنان التكريتي

علم النفس:

محمد الستار ابراهيم - مصطفى مجازي - علي زيعور - فدرى فزني - أحمد عبد الخالق